مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٣/١٠/٢٧

● النص الكامل لبيان كيسنجر فى مؤتمره الصحفى ●

« محادثاتى مع بريجنيف كانت مكثفة وأسفرت عن صيغة مقبولة »

« اليوم الأول لوقف اطلاق النار استغلته اسرائيل للحصول على مكاسب »

ينشر « الاهـرام » فيما يلى النص الكامل للبيان الذى القـاه الدكتـور هنرى كيسنجر وزير خارجية أمريكا : فى مؤتمره الصحفى الاخير :

لقـد رأيت أن ابـدأ بتقديم ملخص للاحداث منذ يوم ٦ اكتوبر وحتى الان ، وبذلك يمكنـكم أن تقيموا اعمالنـا ، والموقف الذى نجد فيه أنفسنا ، والطريق الذى سنسلكه مستقبلا .

ان الازمة بالنسـبة لنا بدأت فى الساعة السادسة صباح يوم ٦ اكتوبر [١٢ ظهرا بتوقيت القاهرة] عنـد ما تم ايقاظى بمعلـومات تفيـد بأن حربا أخرى بصـدد أن تنشب بين العرب واسرائيل . واننى اذكر هذه التفاصيل الشخصية لانها تجيب على السـؤال الخاص بأن تدخل الولايات المتحدة بمنع اسرائيل من القيام بعمل وقائى . ان الولايات المتحدة لم تقم بمساع لدى اى من الجانبين قبل يوم ٦ اكتوبر لان كل تقارير المخابرات التى توفرت لدينا وكل تقارير المخابرات التى قدمتها انـا دول أجنبية كانت ترى انه ليس هناك احتمال نشوب حرب . ولم يكن لدينا من الاسباب مايجعلنا أن نقدم النصح الى اى من الاطراف لاننا لم نعتقد ، واذا جاز لى ، أقول أن الحكومة الاسرائيلية لم تعتقد أيضـا أن هناك هجوما وشيكا .

وفى خـلال السـاعات الثلاث بين السادسة والتاسعة صباحا بذلنا جهودا ضخمة لمنع نشوب الحرب بالقيام بدور الوسيط بين الأطراف وبالتأكيد لكل منهم بأن الطرف الاخر يحاول الحصول على ضمانات من الجانب الاخر بأنه ليست هناك نوايا عدوانية من ناحيته .

وعلى أى حال فان الحرب كانت قد اشتعلت قبل اتمام هذه الجهود . ولقد بدأت ـ ببداية هذه الحرب ـ الجهود التى مازالت تشغلنا حتى الان .

واننى لاعتقد انه ليس هناك اى غرض مفيد من استعراض كل جهد دبلوماسى على حدة ، لكننى أرى أنه قد يكون مفيدا الاشارة الى بعض المبادىء الاساسية التى حاولنا اتباعها منذ بداية الازمة كان الرئيس مقتنعا بأننا نواجه مشكلتين رئيسيتين :

أولا : انهاء الاعمال العدوانية فى أسرع وقت ممكن ، ولكن ، ثانيا : انهاء الاعمال العدوانية بطريقة تمكننا من تقديم اسهام كبير فى ازالة الظروف التى أدت الى اشتعال أربع حروب بين العرب والاسرائيليين خلال السنوات الخمس والعشرين الاخيرة .

وقد كنا ندرك أن هناك أطرافا عديدة تهتم بالامر . فهناك بالطبع الدول المشتركة فى الصراع — مصر وسوريا على الجانب العربى ، تساعدهما عدة دول عربية أخرى ، واسرائيل على الجانب الاخر . وهناك الاتحادالسوفيتى والاعضاء الدائمون الاخرون فى مجلس الامن . وهناك ، بالطبع ، الولايات المتحدة .

وكان رأينا أنه يمكن للولايات المتحدة أن تقوم بدور فعال فى المهمتين اللتين حددهما الرئيس ، وهما انهاء الاعمال العدوانية والاسهام فى تحقيق سلام دائم فى الشرق الاوسط ، وذلك على أساس أن نسلك بطريقة تسمح لنا بأن نكون على اتصال دائم بجميع هذه العناصر المشتركة فى المعادلة .

ومضى كيسنجر يقول :

فى خلال الاسبوع الاول حاولنا بلورة اتفاق اجماعى فى مجلس الامن علىوقف اطلاق النار بشروط يمكن أن يؤيدها المجتمع الدولى . ولقد حددنا مبادئنا الاساسية يوم ٨ اكتوبر ، لكننا لم نتقدم بها لاجراء اقتراع رسمى عليها لاننا ادركنا أنهالنتحصل على غالبيةالاصوات كما أننا لم نرد أن يكون اختيار الجوانب سابقا لاوانه . وفى يوم ١٠ اكتوبر بدأ الاتحاد السوفيتى جسرا جويا ، ولقد بدأ هذا الجسر بصورة معتدلة لكنه مع يوم ١٢ أكتوبر كان قد وصل الى مستويات ضخمة .

واستطرد يقول :

— دعونى أقول كلمة هنا عن علاقتنا بالاتحاد السوفيتى خلال هذه الازمة وعما حاولنا تحقيقه . ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى هما بالطبع خصمان عقائديا والى حد ما سياسيا . لكن الولايات المتحدة والاتحادالسوفيتى عليهما أيضا مسئولية خاصة جدا . اننا نمتلك — كلانا — ترسانات نووية قادرة على ابادة البشرية . اننا — كلانا — علينا واجب خاص بمراعاة ان تظل المجابهات داخل حدود لا تهدد الحياة المتحضرة . وكلانا سيتعين عليه أن يدرك ان اجلا أو عاجلا أن القضايا التى تشيع الانقسام فى العالم الان ، والقضايا التى يمكن التنبؤ بها لا تبرر الكارثة التى لا مثيل لها والتى تمثلها حرب نووية . ولذلك فقد حاولنا فى كل معاملاتنا مع الاتحاد السوفيتى أن نضع فى اعتبارنا موقفا — نحاول أن نجذبهم اليه — لا يغيب فيه عن انظارنا ابدا ذلك الاهتمام الغالب الذى تشاركنا فيه البشرية .

وفى خطابى عن « السلام على الارض » . أشرت الى أن هناك حدودا لا يمكن ان نذهب بعدها ، وذكرت أننا سنعارض محاولة أية دولة تحقيق مركز السيطرة سواء عالميا او اقليميا ، واننا سنقاوم أية محاولة لاستغلال سياسة الوفاق لاضعاف حلفائنا ، وأن الولايات المتحدة سوف ترد اذا استخدم السوفيت تخفيف التوتر ستارا لزيادته .

— ثم قال كيسنجر :

انه من السهل بدء المجابهات ولكن يتعين علينا فى هذا العصر أن نعرف أين سنكون عند النهاية وليس فقط عند البداية .

وفى خلال الاسبوع الاول حاولنا تحقيق الاعتدال فى مستوى العناصر الخارجية التى طرأت على المنطقة ، كما حاولنا العمل مع الاتحاد السوفيتى فى اعداد مشروع قرار لوقف اطلاق النار يضع نهاية للصدام .

هذه المحاولة الاولى فشلت يوم السبت ١٣ اكتوبر لعدة أسباب بينها ربما سوء تقدير للموقف العسكرى من جانب بعض الاطراف . وعندئذ واجهنا عدم القدرة على التوصل الى قرار لمجلس الامن يمكن الاتفاق عليه بالاجماع ، كما واجهنا تقديم أسلحة ضخمة الى المنطقة من جانب دولة خارجية . وعند هذه النقطة فى يوم السبت ١٣ اكتوبر قرر الرئيس أنه يتحتم على الولايات المتحدة أن تبدأ من جانبها ببذل جهود لاعادة الامدادات . ومنذ ذلك الحين فان الولايات المتحدة تعمل على الحفاظ على التوازن العسكرى فى الشرق الاوسط من أجل التوصل الى تسوية عن طريق المفاوضات وهو الامر الذى تسعى اليه !

وفى الوقت نفسه ، قمنا بابلاغ الاتحاد السوفيتى أن اهتمامنا بايجاد حل مقبول سيظل قويا ، واننا على استعداد — كجزء من هذا الحل — أن نناقش التحديد المتبادل لامدادات السلاح الى المنطقة .

وفى الايام التى تلت ذلك ، بحثنا مع الاتحاد السوفيتى الطرق المختلفة لهذا الموضوع ، وكانت الصعوبة الرئيسية هى كيف نوفق بين اصرار العرب على الالتزام الفورى بالعودة الى حدود عام ١٩٦٧ وبين اصرار اسرائيل على الحدود الامنة وعلى ان تحصل على أى نتيجة عن طريق المفاوضات .

وكما تعرفون جميعا فانه فى ١٦ اكتوبر توجه كوسيجين رئيس الوزراء السوفيتى الى القاهرة ليبحث هذه المشكلة مع القادة فى مصر . وعاد الى الاتحاد السوفيتى فى ١٩ اكتوبر .

وبدأنا البحث عن صيغة جديدة لانهاء الحرب فى ذلك المساء ، ورغم انها لم تكن بعد مقبولة لنا وبينما كنا نواصل بحثها بعث بريجينيف السكرتير العام بطلب عاجل الى الرئيس نيكسون بأن أوفد أنا الى موسكو لاجراء المفاوضات من أجل سرعة انهاء الاعمال العدوانية التى قد يصعب احتواؤها اذا استمرت .

وقد وافق نيكسون على طلب بريجنيف وسافرت كما تعرفون جميعا — الى موسكو فى ساعة مبكرة من صباح ٢٠ اكتوبر .

وقضينا يومين فى مفاوضات مركزة للغاية وتوصلنا الى صيغة اعتقدنا انها ستكون مقبولة لجميع الاطراف وانها تشكل حلا عادلا لهذا النزاع الاليم .

ان قرار مجلس الامن — كما تعرفون — من ثلاثة أجزاء ، فهو يدعو الى الوقف الفورى لاطلاق النار فى مواقع القوات ، ويدعو الى التنفيذ الفورى لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الذى وافق عليه المجلس فى

نوفمبر ١٩٦٧ والذى ينص على مبادىء معينة عامة على أساسها يجب تحقيق السلام فى الشرق الاوسط ، وثالثا يدعو الى قيام مفاوضات بين الاطراف المعنية تحت اشراف مناسب لاقرار سلام عادل ودائم فى الشرق الاوسط .

وكانت هذه النقطة الثالثة هى أول التزام دولى باجراء مفاوضات بين الاطراف المعنية فى نزاع الشرق الاوسط ، وكانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى مستعدان لعرض اشرافهما ومازالت الولايات المتحدة مستعدة لذلك ، وكان هذا اذن هو الموقف عندما عدت من موسكو وتل أبيب مساء الاثنين .

ومنذ ذلك الوقت ، اتخذت الاحداث التطورات التالية : ففى اول يوم — أى يوم الثلاثاء ، حدث انهيار لوقف اطلاق النار أدى الى قدر من المكاسب الارضية لاسرائيل . وقد أيدت الولايات المتحدة قرارا يدعو المشتركين الى احترام وقف اطلاق النار ، والى العودة الى المواقع التى بدأ منها القتال ، والى دعوة مراقبى الامم المتحدة للاشراف على تنفيذ وقف اطلاق النار . وكان هذا يبدو لنا حلا عادلا .

وفى اليومين الاخيرين ، سارت المناقشات فى مجلس الامن والاتصالات التى صاحبتها فى طريق بدا لنا مزعجا . فقد ووجهنا بصفة متزايدة بسلسلة من المهام الصعبة وهى أن نتحقق من اشياء فى غياب مراقبى الامم المتحدة ثم مطالب ليس فى مقدورنا تنفيذها ، وكان هناك اقتراح — مثلا — بارسال قوات امريكية سوفيتية مشتركة الى الشرق الاوسط لاقرار وقف اطلاق النار .

واود أن اعلن بوضوح كامل ، بالنيابة عن رئيس الجمهورية موقفنا فى هذا الشأن ، ان الولايات المتحدة لا تحبذ ولن توافق على ارسال قوة أمريكية سوفيتية مشتركة الى الشرق الاوسط . ونعتقد الولايات المتحدة أن ما يحتاجه الشرق الاوسط فوق كل شىء هو تحديد للحقائق : تحديد لمكان الخطوط وتحديد من الذى يطلق النار ، بحيث يستطيع مجلس الامن حينئذ ان يتخذ الاجراء المناسب . وانه من غير المقبول ان تدخل قوات الدول الكبرى بالاعداد التى ينبغى أن تكون لازمة للتغلب على اطراف النزاع . وانه من غير المقبول أن نزرع المنافسة بين الدول الكبرى فى تربة الشرق الاوسط أو — وهو البديل لذلك — أن نفرض سلطة عسكرية مشتركة من جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى كما أن الولايات المتحدة تتخذ موقفا أكثر معارضة للتدخل من جانب واحد لاية دولة كبرى خصوصا اذا كانت دولة ذرية ، بقوات مسلحة فى الشرق الاوسط مهما كانت الواجهة التى ستتخذها هذه القوات لتدخلها . وان غموض بعض الاعمال والاتصالات واجراءات الاستعداد المعينة التى لوحظت هى التى دفعت رئيس الجمهورية — خلال اجتماع خاص لمجلس الامن القومى الامريكى فى الليلة الماضية — الى ان يأمر فى الساعة الثالثة صباحا بأن تتخذ الولايات المتحدة اجراءات احتياطية معينة

ان موقف الولايات المتحدة فيما يختص بالسلام فى الشرق الاوسط هو كما يلى: تؤيد الولايات المتحدة مراقبة صارمة لوقف اطلاق النار كما حدده مجلس الامن فى قراره رقم ٣٣٨ ، الذى اتخذه يوم

٢٢ اكتوبر • وان الولايات المتحدة ستدعم وتقدم كل المساعدات وهى مستعدة لتقديم عدد من خبرائها الى قوة المراقبة التابعة للامم المتحدة والتى تتولى مسئولية ابلاغ مجلس الامن عن انتهاكات وقف اطلاق النار ، بالاضافة الى مساعدة الاطراف المعنية فى معالجة بعض الاعتبارات التى نتجت عن وجود عدد من الجيوب على طول الجبهة المصرية ـ الاسرائيلية تجعل عملية تحديد الخطوط أمرا بالغ الصعوبة .

واذا شاء مجلس الامن ، فان الولايات المتحدة مستعدة للموافقة على ارسال قوة دولية ، بشرط الا تتضمن قوات من الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن ، وان يتم ارسالها الى المنطقة كضمان اضافى لوقف اطلاق النار •

والولايات المتحدة مستعدة للقيام بجهد كبير للمساعدة فى التوصل بسرعة الى حل سياسى عادل لكل الاطراف •

وترى الولايات المتحدة ان الظروف التى ادت الى الحرب فى السادس من أكتوبر [١٩٧٣] لا يمكن السماح لها بالاستمرار ، والولايات المتحدة مستعدة سواء بالاشتراك مع آخرين أو وحدها فى وضع وزنها الدبلوماسى وراء محاولة جادة فى عملية التفاوض حسب الفقرة الثالثة من قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ •

ولذلك فنحن نقف عند نقطة حاسمة •

ومن وجهات نظر متعددة ، فان فرص السلام فى الشرق الاوسط متعددة •

لقد تعرضت اسرائيل مرة اخرى لصدمة الحرب وأمامها الان فرصة التفاوض ، ولابد ان تكون مستعدة للسلام العادل والدائم الذى يطلبه مجلس الامن •

وقد عبر العرب عن قلقهم وتلقوا تأكيدات دولية • بأن بلادا اخرى سوف تعطى اهتمامها لهذه المفاوضات .

والاتحاد السوفيتى لا يواجه أى تهديد يتعلق بمواقفه المشروعة فى الشرق الاوسط والمبادىء التى ذكرتها من قبل عن المسئولية الخاصة للقوى النووية الكبرى فى خلق توازن بين مصالحها المحلية وتلك العالمية والتزاماتها الانسانية ما زالت قائمة •

واذا نظرنا الى الموقف من هذه الزاوية فان أيا من المسائل المتعلقة باحترام وقف اطلاق النار لا يدعو الى اتخاذ اجراء من جانب واحد •

وفيما يتعلق بالولايات المتحدة ، فان الرئيس قد أكد عدة مرات ان الحكومة الامريكية الحالية ليس أمامها هدف أسمى من أن تترك للحكومة التى ستخلفها عالما اكثر سلاما وأمنا من ذلك الذى وجدناه ، انه التزام لابد ان يعنى به اى وليس ينتمى الى أى حزب ، وهى مسئولية يجب ـ اذا كان للجنس البشرى ان يبقى على قيد الحياة ـ ان تجد الدول النووية الكبرى حلا لها قبل فوات الاوان .

وختم كيسنجر بيانه قائلا : ولكننا أكدنا دائما ان السلام يجب ان يقوم على العدل ، والشروط التى تمت الموافقة عليها فى الامم المتحدة تتيح الفرصة امام شعوب الشرق الاوسط لتقرير مصيرهم عن طريق التشاور والتفاوض لاول مرة خلال ٢٥ عاما •

وهذه فرصة نحن على استعداد لتدعيمها ، فرصة لتلك المنطقة الممزقة وهى ايضا فرصة اساسية بنفس الدرجة من اجل سلام العالم ، وهى فرصة ليس للدول العظمى حق فى السماح لها بالضياع • □